المحاضرة الرابعة: البنية السطحية

1-المكون السردي:

1-2- السردية:

يقصد بالتحليل السيميائي للنصوص ذلك التحليل الذي يُعنى في عمقِه إلى معرفة وتقديم وصف لمظاهر الاختلاف الدلالي انطلاقا من أنّ منطق المعنى هو الاختلاف الذي ترتهن إليه البنيتين العميقة والسطحية للنص السردي.

فعلى مستوى البنية العميقة تكتسب الوحدات الأولية للدلالة معالمها وتتحدد هويتها انطلاقا من اختلافها وتقابلها مع غيرها من الوحدات الأوليّة للدلالة، فلا جود لمعنى الحياة إلا بعلاقتها بالموت، ولا معنى للخير إلاّ بما يقابله من شر وهو ما يؤكد ما ذهب إليه (**دي سوسير**) بقوله (في اللسان لا وجود إلاّ للاختلافات)[1].

أمّا على مستوى البنية السطحية للنص فهي الثانية تحتكم لذات المبدأ انطلاقا من أنّ النّص بوصفه متنا للدراسة يرد ضمن هذا المستوى (كمتوالية لمجموعةٍ من الحالات والتحوّلات (الحالة "أ" تتحول إلى الحالة "ب"))[2] التي تقدم في تباينها واختلافها دلالة هذا المحكي.

الحالة (أ) ⟵ الحالة (ب)

من ثم، فإن السردية la narrativité [3] هي تلك الظاهرة المتعلقة بتتابع الحالات والتحوّلات المسجلة في النص والمسؤولة عن إنتاج المعنى وتنظيمها من خلال علاقة مبيّنة متجليّة أو مضمرة في نّص المحكي.

أما التحليل السيميائي فهو الكشف عن الحالات والتحولات وتمثيل الاختلافات داخل النص في شكل تتابع، وبما أن كل نص يمثل تركيبة سردية فبإمكانه أن يخضع للتحليل.

---

[1] Ferdinand de Saussure, cours de linguistique générale, p .166.

[2] Groupe d'entrevene, Analyse Sémiotique des textes, p .14.

[3] Ibid,p.14.

يرتبط المحكي من منظور (**غريماس**) ارتباطا وثيقا بالسردية باعتباره (انتقالا يتموضع بين حالتين متعاقبتين ومتباينتين) [4]فبواسطة هذا الانتقال يتحقق التحول la transformation من حالة (أ) إلى حالة (ب) وهي المقولة التي انطلق منها (**غريماس**) لبناء معالم الدرس السيميائي، حيث إنه استثمر ما أدّته (جماعة 4 كلين) حول (الثابت والمتحول الرياضية)[5] انطلاقا من أنّ العلاقة بين شيئين اثنين يفرز عنها ميلاد علاقة ثالثة.

على هذا الأساس، فإنّ المقاربة السيميائية تهتم بالنصوص السردية التي تتعاقب ضمنها الحالات والتحولات ممّا أكسب السرد مفهوما سيميائيا جوهريا.

إنّ السرد في ظلّ متصورات السيميائية السردية أصبح (نشاطا سيميائيا يضطلع إلى تمثيل الوقائع)[6] كلّها ومركز لجميع النشاطات السيميائية، فعلى الرغم من أن السرد la narration هو الصيغة المهيمنة la mode dominante والمؤطرة لخطاب المحكي إلاّ أن هذا لا يعني انحساره ضمن مجال ضيّق وانخراطه ضمن جنس أدبي بعينه وهو التصور الذي راهنت عليه المقولات الأجناسية ردحًا من الزمن بغية المحافظة على تبعية صيغة مفردة بجنس أدبي.

إن المحكي le récit بوصفه خطابا كبيرا جامعًا فإنه يضطلع دومًا إلى أن يحتضن كل الخطابات على اختلاف أنواعها وتعدد صيغها لفظية ،صورية أم حركية نحو الخطابات الأدبية واللاأدبية، اللسانية وغير اللسانية الأسطورية، التاريخية، الميثولوجية، المقالات الصحفية ، المنشورات العلمية ، الملصقات والإعلانات التجارية... إلخ.

---

[4] Courtes, Analyse Sémiotique de discours, De l'énoncé à l'énonciation, paris, Ed. Hachettes, 19,p .72.

[5] Ibid, p .72.

[6] Jean – Maric klinkenberg, précis de sémiotique générale, p .176. ،نقلا عن، ابن مسعود محمد العربي،الدلاليات والسيميائيات الائتلاف والاختلاف،بحث مقدم لنيل درجة الماجستير،إشراف:أد:أحمد يوسف،جامعة وهران ،السنة الجامعية،-2006،ص 127.

بات الفرق بين السردية والمحكي واضحا، فإذا كان المحكي نوعا من أنواع الخطابات السردية التي تتعاقب ضمنها الحالات والتحوّلات وتتتالى فإنّ السردية هي تلك الخاصية البنيوية للدلالة التي تتقصى مواطن الاختلاف داخل النص والتي تؤدي دورًا فاعلا في بناء المعنى.

إنّ السردية باعتبارها المبدأ المسؤول في إنتاج المعنى وتنظيم الدلالة في الخطاب و (الخاصيّة التي من شأنها أن تميّز النمط المعيّن من الخطابات المحكية وغير المحكية)[7] فإنّ (**غريماس**) في سعيه نحو تشييد أنظمة الدلالة توسّل بما أدّاه (**إميل بنفنيست**) Emile Benveniste الذي درس الضمائر دراسة تداولية تعدّى بها اللسانيات البنيوية إلى اللسانيات التلفظية باعتبارها دراسة تسمو إلى الوقوف على آثار الذات في الخطابات les incidence du subjectume dans le discours وذلك من خلال توسله بمقولتي **الضمير** و**الزمن** (زمن الأفعال) ليقدّم لنا نسقين من التلفظات انطلاقا من أنّ الذات هي التي تحوّل الملفوظ إلى تلفظ ومن تم، يتحوّل النشاط من اللّغة إلى الخطاب لأن (التلفظ هو توظيف اللسان بواسطة الفعل الفردي المستعمِل)[8].

---

[7] Greimas, courtes, Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage, p.247.

[8] Emile(Benveniste), problème de linguistique générale, Éd. Gallimard, tome 1, 1990,p.77.